

يوغي في الحياة والموت



البسمة الأخيرة (بسمة الوداع) – أخذت قبل ساعة واحدة من انتقاله الواعي

دخل برمهנסا يوغانندا حالة ماهاصمادهي (الخروج الواعي الأخير لروح اليوغي من جسمه) في مدينة لوس أنجلوس بكاليفورنيا في السابع من شهر مارس آذار ١٩٥٢، إثر إلقاء كلمة في وليمة أقيمت احتفاءً بسفير الهند بيناري ر. سين. وقد نُشرت قصة انتقال اليوغي المحبوب بعدد مايو ١٩٥٢ من مجلة معرفة الذات Self-Realization Magazine التي تصدر في لوس أنجلوس. كما نشرت في عدد ٤ أغسطس آب ١٩٥٢ من مجلة تايم Time الأسبوعية.

لقد برهن المعلم العالمي العظيم قيمة وأهمية اليوغا (الطرق العلمية لمعرفة الله)، ليس في حياته فقط بل في موته أيضاً. فبعد مضي أسابيع على انتقاله ظل وجهه يلمع بالبهاء المقدس لعدم الفناء دون أن يطرأ عليه أي تغيير.

وقد أرسل المستر هاري ت. رو رئيس الحديقة التذكارية Forest Lawn Memorial Park – حيث وضع مؤقتاً جسد المعلم العظيم – رسالة موثقة إلى جماعة معرفة الذات Self-Realization Fellowship نقتطف منها الفقرات التالية:

”إن انعدام أية علامة ظاهرة للتحلل في جسم برمهנסا يوغانندا بعد وفاته هو في تجربتنا أغرب الحالات غير العادية... إذ لم يظهر في جسمه أي تحلل حتى بعد عشرين يوماً من وفاته... ولم يبدُ أي دليل على التعفن في بشرته، بل ولم يحدث تيبس في أنسجته... وهذه الحالة من المناعة الكلية للجسم هي على حد معرفتنا بأحوال الوفيات فريدة من نوعها... وقد توقع عمال الدفن حينما تسلموا جسم يوغانندا أن يشاهدوا من الغطاء الزجاجي للتابوت التحلل التدريجي المألوف. إنما تزايدت دهشتنا حينما مرّ اليوم تلو الآخر دون ظهور أي تغيير في هذا الجسم الذي كان خاضعاً للمراقبة. وقد بدا واضحاً أن جسم يوغانندا في حالة عجيبة من عدم

التغيير... إذ لم تصدر عن الجسم في أي وقت رائحة التحلل... والمظهر البدني ليوغانندا في ٢٧ آذار فور وضع الغطاء البرونزي على التابوت كان هو ذاته في السابع من آذار. وقد بدا في يوم ٢٧ آذار غضاً طرياً كما كان ليلة وفاته. ففي ٢٧ آذار لم يكن هناك ما يدفعنا للقول أن جسمه كابد إطلاقاً أي تحلل مادي ظاهر. ولهذه الأسباب نقرر مرة أخرى أن حالة برمهنسا يوغانندا في اختبارنا حالة فريدة من نوعها."

وجدانيات للمعلم برمهنسا يوغانندا

الدم الأبوي في عروقي.. والحليب من ثدي أمي كانا المياه التي عمّدتني في الوعي الجسدي. لكن نفسي المحصورة في شكل نحيف ضعيف صاحت طالبة التحرر والإنعاق.

لقد مللتُ المكوث وسط البستان المسيّج للمتّع الحسية، فناديتك مستنجداً عونك. واستجابة لتضرعاتي انفجرتْ سُحْبُ صمّتك يا إلهي، وانهمرت قطراتُها الرحيمة كالغيث المدرار، فتحوّلت إلى فيض غزير غمر كل ذرة من كياني. لقد فاض نهر روحك المبارك وتجاوز حدود روعي فغمرني بمياه الأبدية المغبوبة.

أخيراً انفجرت فقاعة كياني الصغيرة وتلاشت في بحر وجودك الكلي.



لقد وافقتُ ذاتي معك، وها هي حياتي الآن سلسلة متصلة من الإلهامات. غببتك الإلهية تغمرني في اليقظة والرقاد والنوم غير الحالم والنشوة العميقة. يا لها من مشاهد سماوية تلو المشاهد تمر أمام بصري الروحي! أواه، ما أروع هذه الاختبارات! نشوات قدسية تعصى على الوصف تغمرني كأموج المحيط.

أيا شراب الدهور المبارك، لقد وجدتك أخيراً، أجل وجدتك. امنحني الأبدية بطولها وعرضها كي أتذوقك وأتلذذ بعذوبتك.



لقد وهبنتي تذكارات الدهور السحيقة حيث أحببتك وبحثت عنك.

سواء على هذه الأرض أو في العالم الأثيري تعقبك بشوق ولهفة.
أتذكر عندما التقينا في خمائل المجرة وتعبدت لك في جمال المظاهر الرائعة
لخليقتك الكونية؟

أنا نحتك التي ذابت شوقاً لشهد سعادتك. لقد ارتشفت بنهم من أزاهير الحب الزائل
والطبيعة الغريبة الأطوار. ولكني ما أن عثرت على العذوبة الخالدة لقلبك الزهري
المتسوّع بالأريج السماوي حتى توقفت طنين رغائبي وأشواقني إلى الأبد.



مثلما نهجع ثم نستيقظ قليلاً لنرقد ثانية، هكذا ننهض لفترة قصيرة من تحت لحاف
أحلام الإختبارات والتجارب العابرة ثم نستسلم للنوم كي نحلم ثانية في فصل آخر
من فصول الكفاح الأرضي.

في زلاجة التجسّدات ننزلق من حلم إلى حلم آخر.

نحلم أننا في مركبة من النور الكوكبي فننتدحرج من حياة إلى حياة..

نحلم أننا داخل وعاء جسدي نابض تتقاذفه أمواج الولادة والموت، فنبحر في
محيطات مجهولة المعالم، لكن كلها أحلام بأحلام.

فمياه اللامبالاة الراكدة..

ودوامات النشاط الزاخرة..

وشلالات الضحكات الهادرة..

وكل ما في الوجود من أحداث وظواهر جبّارة

ليست سوى أحلام!

بك فقط استيقظت يا رب

فأدركت أنني عندما كنت أظن بأنني مستيقظ

ما كنت إلا حالماً.

